

دراسات استشرافية في المذهب الأباضي - صحيفة أثير الإلكترونية

29-39 minutes

دراسات استشرافية في المذهب الأباضي

قراءة في السلسلة الصادرة عن دار الغشام؛ بتحرير عبدالرحمن السالمي

بقلم سعود الزدجالي

خلال الفترة الأخيرة صدرت عن دار الغشام في مسقط سلسلة الدراسات الاستشرافية عن المذهب الإباضي؛ وهي مقالات مختارة للمستشرق البولندي المتمزغ تادايوش ليفتسكي (T.Lewicki 1906-1992م)، وسأحاول في هذه المقالة أن أضع القارئ في إطارها، وبالتحديد سيكون حديثي مركزاً على الأجزاء الثلاثة الأولى للسلسلة، وهي كما يبدو من المقدمة أن محررها هو الكاتب والباحث العماني عبدالرحمن السالمي رئيس تحرير مجلة التفاهم؛ بيد أن الناشر لم يبين في الغلافين الداخلي أو الخارجي شيئاً عن تحرير المقالات، أو جمعها من مظانها المختلفة، ولكن المذكور قد وضع مقدمة تشير إلى اهتمامه البالغ بهذا الإنتاج الاستشرافي المتميز، وتشكل هذه الكتابات أهمية كبيرة؛ لأمرين: أولهما أن ليفتسكي يعد أحد أبرز المستشرقين المهتمين بالمذهب الإباضي وتراثه في الغرب الإسلامي؛ وثانيهما أن هذه الكتابات هي تأملات في المرحلة المبكرة من ميلاد الحركة الإباضية، وما يتعلق بها من تحقيق استشرافي، وتحقيب، وتتبع للجذور العقائدية والانقسامات؛ اعتماداً على الوثائق والنقول المتوفرة، وما تتوفر عليه من إفصاح عن العقائد وتطوراتها، وانقسامات النحل المختلفة حولها بعد الجماعات الأولى في البصرة.

وقبل الدخول في تفاصيل هذه المقالات؛ فإنني أود أن أنقل فقرة من كلام المحرر عبدالرحمن السالمي؛ إذ يقول: "ومن أجل ذلك؛ فقد اهتمت منذ عقدين تقريباً بجمع مقالاته ودراساته من المجلات العلمية، كما أنني اتصلت بأسرته من أجل الاطلاع على ما خلفه في مكتبته من مخطوطات وكتب، إن هذه المجموعات الثلاث والتي تظهر لأول مرة بالعربية في ترجمات علمية، ما تزال بالغة القيمة والإفادة"

وأود أن ألفت انتباه القارئ إلى أن ما سطره السالمي غير صحيح البتة؛ فهذه المقالات منشورة بترجماتها ومنشورة بترتيبها عبر مؤسسة تاولت، وبعنوان أدق، وقد أخذت برمتها، وبترجماتها من المؤسسة، كما أنها لا تحتاج إلى عقدين من الزمان، أو الاتصال بأسرة ليفتسكي، ولا أدري كيف يزعم السالمي هذا الزعم المكلم الذي يخالف الأمانة العلمية، وحقوق الملكيات الفكرية والأدبية؛ فقد نشرت هذه الدراسات تحت سلسلة من المؤسسة (تاولت) بعنوان: "منشورات مؤسسة تاولت الثقافية؛ سلسلة دراسات" ومعنونة بـ(دراسات شمال إفريقية: جمع وترجمة لبحوث ذات أبعاد تاريخية اجتماعية ولغوية) من تأليف ليفتسكي، وترجمة أحمد بومزقو، وقد أعدها للنشر وقدمها موحد وبادي، ويتبين من مقدمة الناشر (تاولت) أهمية الدراسات المقدمة من حيث إنها ترجمة من الفرنسية لغير الناطقين بها، وقد ترجمت إلى عدة لغات كالإيطالية، والألمانية، والإنجليزية، ولا أدري كيف كان لدار الغشام أن تقوم بنشر هذه السلسلة دونما إشارة إلى المنشورات الصادرة من المؤسسة والتي تعد من حقوقها؛ حيث صدرت عام (2005) أي قبل عقد من الزمان، وبنفس الترجمات والترتيب، وللقارئ العود إلى موقع المؤسسة ليرى فداحة هذا التصرف من الناحية العلمية